

في عام ١٧٣٤ كتب جورج سيل ضمن المقدمة التي أعدها لترجمته لمعاني القرآن الكريم ملاحظة قال فيها إن العرب «حافظوا على حريتهم.. منذ الطوفان دونما انقطاع»^(١٢) وبعد أن أثنى على كرم البدو وترحيبهم بالضيف، انتقد ما أسماه «نزوعهم الطبيعي إلى الحرب وسفك الدماء، والقسوة، والسلب». وقد أبرز بارثولوميو بلايستد عام ١٧٥٠ هذا الجانب السلبي في الصورة البدوية فكتب يقول: «...لذلك فليكن أولئك الذين سيمرون من هذا الطريق بعد الآن عن الثقة بأية عربي، خاصة أهل الصحراء. ذلك أنهم جميعاً أوغاد إلى درجة أنهم سيدبحونك من أجل عشرة قروش...»^(١٣)

غير أن صورة العربي كهجمي نبيل قد تبلورت أيضاً في كتابات أولئك الرحالة، كما عند الفرنسي لور آن دارفيو الذي نشر كتابه في عام ١٦٦٤م ثم ترجم إلى الإنجليزية ونشر في لندن في عام ١٧١٨. وقد زعم المحرر الإنجليزي للكتاب أن كل ما عرفه الأوروبيون آنذاك عن البدو يعود الفضل فيه إلى ذلك الرحالة الذي أسبغ على أولئك العرب كل صفات النبل والكرم. ولعله بالفعل، كما تقول كاثرين تيدريك، أول رحالة أوروبي ينظر إلى البدوي كمثال متميز لنوع من الحياة الخالية مما في المجتمع المتحضر من زيف.^(١٤) ولا شك أن رومانتيكيا كوردزورث عرف عنه بشكل خاص استهجانه للحياة المدنية سيئد إلى النموذج البدوي بما روي عنه من مواصفات وهو ما نجده بالفعل في الكتاب الخامس من المقدمة حيث يعبر وردزورث عن إعجابه بالمسعى الجنوني، ولكن العاقل في جوهره، الذي يقوم به العربي من منطلق أن :

هناك عدد كفاف على الأرض ممن يرعون

زوجاتهم، وأولادهم، وعشيقاتهم العذراوات

أو كل ما يميل القلب إليه (١٥٣-١٥٥)

George Sale, Preliminary Discourse, *The Koran* (London: Frederick Warne & Co., n.d.: (١٢)
first published in 1734).

(١٣) انظر .

Kathryn Tidrick, *Heart Beguiling Araby* (Cambridge: Cambridge UP, 1981) 8.

(١٤) المصدر السابق ، ص ٨ - ٩.